عدت إلى البيت وكانت الساعة العاشرة والنصف صباحاً، وعندما دخلت البيت لم يكن قد وصل الخبر إلى الأهل، فأخبرت أم عبد الله عما حدث وبدأنا في متابعة الأخبار عبر القنوات الإخبارية التي كانت تحلل وتتوقع من الفاعل إلى أن ظهر من تبنى ذلك الحادث.

❀ ❀ ❀

مشاهد أخرى

المشهد من نيويورك ومن بعض المدن الأخرى حسب ما كانت ترويه وسائل الإعلام وحسب رواية بعض العرب والسعوديين المتواجدين

هناك سواء للدراسة أم للعمل. ففي إحدى القاعات بكلية إدارة الأعمال بجامعة كولومبيا في نيويورك جلس الطلبة يحاولون التركيز مع أستاذة المحاسبة، بينما كانت عقولهم وأنظارهم مركزة على شاشات الإنترنت التي أمامهم من خلال أجهزتهم الشخصية يتابعون ما يحدث في الجزء السفلي من جزيرة مانهاتن. وصاح أحدهم: لقد سقط البرج الأول.. وبعدها بدقائق صاح مجدداً: لقد سقط البرج الثاني!!

لحظات وجاءت التعليمات داخل الجامعة بإخلاء الأدوار العليا في المبني والنصح ببقاء الجميع في الدورالأرضي لمتابعة تطورالأحداث من خلال الشاشات التليفزيونية. وبدأت القنوات التلفازية الواحدة تلو الأخرى، تربط الاتصال المباشر مع نيويورك. وفي الساعة التاسعة وثلاث دقائق، صدمت طائرة ثانية البرج الجنوبي لمركز التجارة العالمي، ووقع الاصطدام في الوقت الذي كانت فيه القنوات التلفازية تنقل صور البرج الجنوبي وقد اندلعت فيه النيران حيث أمكن تصوير المشهد من زوايا متعددة، وتمت متابعته مباشرة من قبل ملايين المشاهدين، واتضح أن على الولايات المتحدة أن تواجه عمليات إرهابية على أراضيها.

وخوفاً من اعتداءات بسيارات مفخخة، فقد أغلقت سلطات ميناء نيويورك حركة السير على الجسور والأنفاق الواقعة في حي مانهاتن، خشية أن يقوم كوماندوس يوجد على الأرض بعملية أخرى. وعند الساعة التاسعة وأربعين دقيقة، أخبرت شرطة نيويورك السكان بأنه من المحتمل أن تقوم طائرات أخرى بضرب أبراج أخرى. وعند الساعة العاشرة، وبينما يجري الإعلان عن هجوم جديد على البنتاغون، انهار البرج الجنوبي لمركز التجارة العالمي، وظهر ذلك في بث مباشر على شاشات التلفاز. وفي العاشرة وتسع وعشرين دقيقة، انهار بدوره البرج الشمالي وغطت مانهاتن سحابة من الغبار الكثيف. وبدأ الحديث عن حصيلة محتملة من عشرات الآلاف من القتلى. فقد أفرز احتراق الطائرة درجة حرارة قصوى لم تصمد معها الهياكل المعدنية للبرجين.

أغلق حاكم نيويورك ـ جورج بتاكي ـ كل المكاتب الرسمية في ولايته، وأخبر الحرس الوطني بالقول: (إن لدي أصدقاء داخل هذين البرجين وإنني أفكر فيهم وفي ذويهم وسنبذل قصارى جهودنا لنمد يد المساعدة لكل المتضررين من جراء هذه المأساة). وعند الحادية عشرة والدقيقتين، قام عمدة نيويورك ـ رودي جولياني ـ بالتحدث بالهاتف لسكان مدينة نيويورك، عبر إذاعة «نيويورك وان» قائلاً: «إلى أولئك الذين لا يوجدون في منهاتن في هذه اللحظة، أقول ابقوا في منازلكم أو في المكاتب. وإذا كنتم داخل مركز الأعمال تحركوا بهدوء نحو الشمال خارج منطقة الهجوم حتى لا تعرقلوا عمليات الإغاثة، علينا أن ننقذ أكبر عدد ممكن من الأشخاص».

في هذه الأثناء اخترق جمع غفير يقدر ببضع عشرات الآلاف من الأشخاص الجسور التي تم إغلاقها سلفاً أمام حركة المرور، لكي يفروا من مانهاتن.

وعند الساعة الخامسة والعشرين دقيقة، انهار المبنى رقم 7 من مركز التجارة العالمي، ذلك الذي لم تصطدم به الطائرتان، دون وقوع ضحايا. وقيل إن المبنى تضرر من جراء انهيار البرجين السابقين. وبدورها قد تكون العمارات المجاورة قابلة للانهيار بالتتابع مثل قطع الدومينو. عندها قامت بلدية نيويورك بطلب الحصول على ثلاثين ألف كيس للموتى وذلك استعداداً لحدوث المتوقع.

وبعد الظهر ثم في الأيام التالية، أعيد ترتيب سيناريو الهجوم: فقيل إن مجموعة من الإسلاميين، من شبكة بن لادن، قاموا بتنظيم أنفسهم على شكل فرق من خمسة أشخاص مسلحين بآليات حادة قاطعة، وقاموا باختطاف طائرات ركاب بعدما تم تحريضهم على ذلك، إذ جاؤوا للتضحية بأنفسهم بتوجيه طائراتهم الانتحارية للاصطدام بالبرجين.

للوهلة الأولى تبدو الوقائع غير قابلة للنقاش، ومع ذلك فقد بدأت تظهر بعض التناقضات. فقد تم تحديد نوعية الطائرتين من قبل مكتب التحقيقات الفدرالي على أنهما طائرتا بوينغ 747، الأولى تابعة لأمريكان إيرلاينز (الرحلة رقم 11 الرابطة بين بوسطن ولوس أنجلوس)، والثانية تابعة ليونايتد إيرلاينز (الرحلة رقم 175 الرابطة بين بوسطن ولوس أنجلوس)، وقد اعترفت الشركتان بفقدان هاتين الطائرتين.

وبفضل بعض الركاب الذين كان يتوافر لديهم أجهزة هاتف محمول، إذ قاموا بالاتصال بأقربائهم خلال العملية، فعرفنا أن قراصنة الجو جمعوا الراكبين في مؤخرة الطائرة، كما جرت العادة في هذه الحالات، ليتم عزل مقصورة القيادة. وقد سهل من هذه

العملية العدد القليل للركاب: 81 راكباً على الرحلة رقم 11، و56 على الرحلة رقم 175، في الوقت الذي تتسع فيه كل طائرة منهما لـ 139 راكباً.

وحسب المعلومات التي كشف عنها الركاب بواسطة الهاتف، فإن الخاطفين كانوا يمسكون فقط بالسلاح الأبيض، باستثناء الطائرة التي كانت تقوم بالرحلة الأولى التي انفجرت أو بالأحرى تم تفجيرها فوق بنسيلفانيا. وبعدما أغلق المجال الجوي الأمريكي بناء على توجيهات عليا، وهبطت كل الطائرات التي كانت تحلق فوق أمريكا، وأخضعت لعملية تفتيش من طرف مكتب التحقيقات الفيدرالي، وتم العثور في اثنتين من هذه الطائرات، الرحلة رقم 43 (نيفارك ـ لوس أنجلوس)، والرحلة رقم 1729 (نيفارك ـ سان فرانسيسكو) على آلات حادة قاطعة متشابهة، مخبأة تحت المقاعد. وأفاد المحققون بأن كل قراصنة الجو يستعملون هذا النوع من الآلات الحادة القاطعة. وبعد ذلك، عثرت وكالة الاستخبارات المركزية في منزل كان يقيم فيه أسامة بن لادن في أفغانستان، على أكياس بداخلها آلات حادة قاطعة، مؤكدة بذلك أن الإسلاميين تلقوا تدريباً على استعمالها.

ومع ذلك كان من الصعب تصور أن مدبر العمليات قد أغفل تزويد رجاله بأسلحة نارية، وبذلك يكون قد غامر بتعريض عمليته للفشل جزئياً أو كلياً! ومما يدعو للاستغراب حقا، هو أن المرور عبر أجهزة المراقبة في المطارات بمسدسات تم تكييفها، أسهل من المرور بآلات حادة! وبالتالي فإن المسألة معروفة لدى الغربيين، بأن يكون العرب

وبالتالي الإسلاميون هم المتهمون الأوائل، وسمعنا من التبريرات الساذجة ما يدعو للاستغراب فقد قالوا بأن المسلمين يحبون نحر ضحاياهم. ولذلك فإن الآلات الحادة القاطعة تشير ضمنياً إلى أن قراصنة الجو كانوا جميعاً عرباً أو مسلمين، أرأيتم كيف يفكرون؟ ولكن.. لو فرضنا جدلاً بأن هذا الأمر فيه شيء من الصحة فإنه وحسب منهجيتهم الفكرية، أمر يتعين إثباته، وأكرر حسب منهجيتهم الفكرية والقانونية فإن المتهم بريء حتى تثبت إدانته وليس مداناً حتى تثبت براءته!

وعوداً إلى وصف الحادث، وقبل الوصول إلى نيويورك، كان على الطائرتين أن تخفضا كثيراً من ارتفاعهما بشكل يجعل من يقود الطائرتين ينظر إلى البرجين من مستوى أفقي وليس من أعلى، فمنظر المدينة من أعلى يشبه خريطة تختفي فيها كل العلامات البصرية التي يمكن الاستهداء بها. ولضرب البرجين كان ينبغي على الطائرتين أن تتمركز على ارتفاعٍ منخفض جداً.

ولم يضبط قائدا الطائرتين الارتفاع الذي ستتم منه العملية فقط، ولكنهما أيضا جعلا الطائرتين تتموقعان جانبيا. ومن الجدير بالذكر أن عرض البرجين التوأمين يبلغ 63 متراً و70 سنتيمتراً. وتبين صور الفيديو أن الطائرتين ضربتا هدفيهما على مستوى المركز بكل دقة، وبسرعة متوسطة (700 كلم/ ساعة).. مع العلم بأن الطائرة تقطع هذه المسافة في ثلاثة أعشار الثانية وبالتالي كان يكفي تحول بسيط من 55 متراً و65 سنتمتراً لتخطئ الطائرتان هدفيهما.. فالهامش الضيق للتحكم في قيادة هذه الطائرات يشكل تحدياً حتى بالنسبة لربابنة الطائرات المحنكين، فما بالك في من هم في طورالتدريب؟

وقد نشر في صحفية الوطن السعودية بتاريخ (1422/12/23 هـ) رأي المختصين والمحترفين وأصحاب الخبرة والمهنة، إذ ذكرت الصحيفة أن مئتي طيار مدني وحربي أمريكي التقوا في حلقة مناقشة حول الحادث، وأكدوا من خلال تلك المناقشات أن هذه الرواية غير ثابتة لأسباب عديدة وهي:

1. العثور على أدلة في أماكن سقوط الطائرات، مثل وجود بعض الكتيبات للطيران باللغة العربية ومصاحف، فضلاً عن جوازات سفر عربية.. وهو شيء لا يمكن حدوثه أو تصديقه حيث إن انفجارًا بمثل هذه القوة لا يبقي على بعض الأوراق والمصاحف وجوازات السفر سليمة وواضحة بالدرجة التي تمكن من قراءة اللغة المكتوبة بها أو حتى تفسيرها.

2. أجمع الجميع على أن عملية بهذه الدرجة من البراعة والدقة لا يقوم بها إلا طيارون على مستوى عالٍ جدًّا من الكفاءة والخبرة مما يتنافى تمامًا مع وجود كتيبات لتعليم الطيران في سيارات قريبة من منطقة سقوط الطائرات، وماذا ستفيد هذه الكتيبات لشخص يقود الطائرة بسرعة تقترب من ألف كيلومتر في الساعة، إذ يريد وهو على هذا الارتفاع التصويب نحو هدف بعينه؟ هذه العملية كانت بحاجة إلى كفاءة عالية جداً لا تفيد معها أشرطة الفيديو أو كتيبات تعليم الطيران.

3. أهم النقاط التي تدحض الرواية الأمريكية هي أنه لا بد أن يعرف الجميع أن الرموز السرية للطيران فوق هذه المناطق التي اتخذت كأهداف لا يعرفها إلا مجموعة صغيرة جدًا من البشر، لأنه يتم تغيير هذه الرموز بصفة مستمرة عن طريق جهاز المخابرات المركزية الأمريكية.

4. صعوبة ـ بل استحالة ـ الهروب من كل خطوط الأمن، ولاسيما حينما نعرف بوجود فرقة من الطائرات المقاتلة في حالة استنفار كامل ودائم للإقلاع وذلك لاعتراض أي طائرة تحلق فوق منطقة كولومبيا.. فلماذا لم يتلقوا أي أمر للتحرك؟ خصوصًا أننا يمكننا القول بأن كل متر مربع من منطقة سقوط الطائرات مؤمن بالأمن العسكري وجهاز المخابرات المركزية... وعلى الرغم من ذلك لم يحدث شيء! وهو الأمر الذي لا يمكن لأية مجموعة انتحارية أن تتنبأ به.

5. وهذه نقطة حاسمة... الأمريكان منشغلون دائمًا بموضوع اختطاف الطائرات، لذلك ابتكروا نظامًا يسمح بقطع جميع الدوائر الإلكترونية للطائرة المختطفة وهي في الجو، عن طريق جهاز تحكم يمكنه فرض خط معين على الطائرة المختطفة.. وهذه العملية تتم عن طريق القاعدة الأرضية أو عن طريق طائرات (الأواكس). لهذه الأسباب يمكننا توقع أن مقاعد الطيارين كانت خالية تمامًا وقت انفجار الطائرات.

وعودة إلى أحداث 11 سبتمبر.. فقد كان ذلك اليوم من الأيام الصعبة والغريبة على تلك المدينة، حيث أغلقت خلالها منافذ الدخول والخروج من مدينة نيويورك وإليها، وتم منع مرور السيارات على الجسور، وتوقفت أغلب قطارات المترو (الوسيلة الرئيسة للانتقال) وارتفعت أصوات سيارات الإسعاف والمطافئ التي تتجه أغلبها لمنطقة الحادث المشؤوم، كما ساءت وسائل الاتصال التليفونية ليس فقط بسبب حمى المكالمات للاطمئنان على الأهل والأقارب، ولكن أيضا بسبب تدمير السنترال الرئيس لشركة فرايزون في مركز التجارة العالمي... وساد الجميع حالات من الذهول والهلع في بعض الأحيان. ومع كل ذلك فإن الحياة لم تتوقف، حيث عادت الدراسة في اليوم التالي مباشرة، كما عاد الجميع لأعمالهم باستثناء نشاط البورصة الذي توقف خمسة أيام بعد الحادث، واستعانت الجامعات والمدارس والشركات والهيئات بالأطباء النفسيين لمحاولة علاج آثار الصدمة التي لم يرَ هذا الجيل من الأمريكيين مثلها من قبل. ولكن الأمريكان استيقظوا في اليوم التالي وهم يدركون أن الحياة اختلفت، وأنهم قد أصبح لهم عدو لا يعرفونه ولم يكونوا يعيرونه اهتماماً كبيراً. ومن خلال هذا الحادث تكونت بطولات واستفاد بعضهم، بينما خرج البعض الآخر خاسراً.. وفي مقدمتهم العرب والمسلمون الموجودون في الولايات المتحدة.